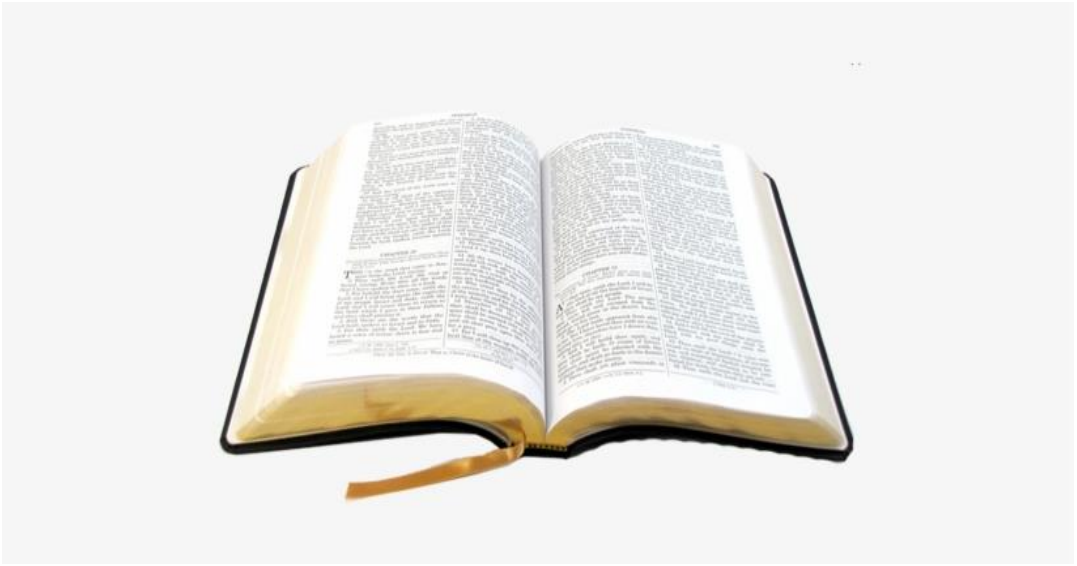

دراسة الكتاب المقدس

الجزء الثاني

فَهِّمْنِي فَأُلاَحِظَ شَرِيعَتَكَ، وَأَحْفَظَهَا بِكُلِّ قَلْبِي. (مز 119)

يمكنك تنزيل الدراسة من موقع كنيسة أبوسيفين

أو الحصول على نسخ مطبوعة من مكتبة الكنيسة

لمزيد من الأستعلام رجاء التواصل

عزت زكي ..0414914739

ezzatzaky@hotmail .com

أنجيل يوحنا

+ هو تلميذ المسيح يوحنا الحبيب , كان في بداية حياتة يعمل في مهنة صيد السمك مع أخية يعقوب علي قارب أبية (زبدي) قبل ان يصير تلميذا للمسيح , وأمة (سالومة) هي أخت العذراء مريم وكانت من النساء اللواتي تبعن المسيح من بداية خدمتة من الجليل يخدمنة من أموالهن , وهي التي طلبت من المسيح أن يكون أبناها عن اليمين والآخر عن اليسار في (مت20 : 21 – 20) .

+ كان في بداية خدمتة تلميذا ليوحنا المعمدان وبعد ان سمع شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح , تبع المسيح وكان عمرة حوالي 25 عام وكان الأخوان يوحنا ويعقوب مع بطرس من المقربين من السيد المسيح , صحباة في إقامة أبنة يايروس , وشاهدا آلامة في بستان جثسيماني (مت26 :37) .. ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ .. وأيضا شاهدا أمجادة الآلهية علي جبل التجلي (مر9 : 2) .. وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ وَحْدَهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ .

+ الوحيد من تلاميذ المسيح الذي تبع المسيح حتي الصليب مع أمة العذراء مريم ومن عند الصليب صارت العذراء مريم أم لة (يو19) فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ .. وبقيت العذراء في بيت يوحنا حتي نياحتها سنة 48 م . بعدها ذهب يوحنا ليكرز في أفسس , وهناك قبض علية الأمبراطور دومتيان وعذبة كثيرا ثم نفاة إلي جزيرة بطمس ومنها كتب سفر الرؤيا سنة 95 م , وبعد أنتهاء عصر الأضطهاد عاد إلي أفسس وكتب أنجيلة سنة 98 م ثم كتب الرسائل الثلاثة .

+ كتب يوحنا أنجيلة في وقت أشتدت فية الهرطقات الكثيرة وكان أشهرها الغنوسية التي تشكك في لاهوت المسيح وتجسدة , فكان هدف يوحنا إثبات لاهوت المسيح ليس عن طريق الكلام عن ميلادة المستحيل من عذراء بدون رجل , بل عن ولادتة من الآب الأزلية , ثم الكلام كثيرا عن معجزات يستنتج منها لاهوت المسيح مثل خلق عيون جديدة للمولود أعمي أو خلق مادة جديدة في معجزة تحويل الماء إلي خمر أو معجزة إطعام 5000 رجل من قليل من الخبز والسمك أيضا معجزة إقامة لعازر بعد تحلل الجثة .

+ (يو 1: 1) .. فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ ..

(كان الكلمة) وليست (كانت الكلمة) لأنها تشير إلي أقنوم الأبن وابست مجرد كلمة .. وهذا الكلام ينطبق في الكلام عن الروح القدس ينبغي الأشارة ألية في صيغة المذكر وليس في صيغة المؤنث فنقول "حل الروح القدس" وليست "حلت الروح" والآية تقول بوضوح ان أقنوم الأبن لة وجود قبل ان يكون هناك أي بدأ لأي شيئ علي الأطلاق في إشارة لأزلية الكلمة وألوهيتة .

+ (يو1 : 3) .. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ ..

النصف الأول من الآية تشير إلي قدرة اللة علي خلق الغير موجود سواء كانت الحياة أو المخلوقات السمائية أو الأرضية .. والنصف الثاني من الآية (بغيرة لم يكن شيئ مما كان) : هذا ينسف نظرية التطورمن جذورها التي تنادي بالنشوء والأرتقاء في المخلوقات من

نوعية إلي نوعية أخري فلا توجد نوعية من الخلائق تتخذ لها أي وجود بدونة .

+ (يو1 : 4) .. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ ..

اللة هو مصدر الحياة الوحيد سواء كان أقنوم الآب أو الأبن أو الروح القدس , ويمكن ان نستدل علي ذلك من (يو 5 : 26) .. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ .. أما جميع المخلوقات العاقلة الأخري سواء كانت سمائية أو أرضية فهي تحيا بحياة معطاة لها من اللة ويستطيع ان بسترجعها في أي وقت .

+ (يو 1 : 18) .. اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ ..

صحيح أنة كانت هناك ظهورات للرب في العهد القديم مثل ظهورة لأبراهيم أو موسي أو يشوع أو غيرهم , ولكن في جميعها لم يكن هناك أي ظهور للجوهر الآلهي علي الأطلاق إلي ان ظهر أخيرا في صورة أبنة يسوع المسيح فتعرفنا علي كل ملئ اللاهوت من شخصية السيد المسيح .

+ (يو 1 : 20 – 19) .. وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ ..

رغم ان الكثيرين من اليهود كانوا يظنون في قلوبهم ان يوحنا المعمدان هو المسيا المنتظر (لو3 : 15) .. وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ .. ولكن ها هو يوحنا يؤكد تأكيد ثلاثي فهو أعترف ولم ينكر وأقر أنة ليس المسيا ورغم ذلك بقيت هناك مجموعة من اليهود متمسكة بكون يوحنا المعمدان هو المسيا المنتظر , وهذة الجماعة موجودة حتي الآن ولها أسم " الصابئة المندائيون" وأهم معتقداتهم هو تكرار المعمودية بالتغطيس الكامل .

+ (يو2 : 2 – 1) .. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ ..

علي عكس يوحنا المعمدان الذي فرض علي نفسة عزلة إجتماعية كاملة عن الناس والمجتمع إلا في حدود رسالت النبوية , فقد كان المسيح مختلطا و مندمجا تماما مع الناس في الكلام والمعاملات و المجاملات , وفي الآية السابقة نجدة يشارك أفراح بعض الناس , وفي نهاية أنجيل يوحنا يشارك عائلة لعازر أحزانها في وفاة لعازر بل ويبكي أيضا علية .

+ (يو 2 : 3) .. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ ..

أليس هذا ما تفعلة السيدة العذراء حتي الآن معنا ؟ دائما تضع المشكلة أمام المسيح ليجد لها حلا بالطريقة التي يجدها مناسبة ؟ هي فقط تتشفع لنا أمامة , ومهما طلبت فهو مجاب لها .

+ (يو2 : 10) .. وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ ..هذة المعجزة تشير بوضوح إلي لاهوت المسيح الخالق , فالمعروف ان الماء = أوكسجين + هيدروجين ولكن بنسبة معينة , أما

الكحول فهو = أوكسجين + هيدروجين + كربون بنسب مختلفة , والمسيح هنا خلق الكربون بنفس النسبة المطلوبة لتكوين الكحولات نلاحظ ان أول معجزة صنعها السيد المسيح كانت تحويل الماء إلي خمر.. بينما آخر آية صنعها المسيح كانت تحويل الخمر إلي دمة الكريم (مت26 : 28) .. لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا ..

+ (يو 2 : 16 – 15) .. فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، اَلْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ ههُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ ..

في التقليد اليهودي كانت مسؤلية رب الأسرة أو صاحب البيت أن يتأكد قبل قدوم عيد الفصح بعدم وجود أي خميرة في البيت حتي لو كانت صغيرة جدا , وما فعلة السيد المسيح في الآيات السابقة هو تطبيق حرفي لهذة المسؤلية بصفتة صاحب الهيكل .

+ (يو3 : 3) .. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ ..

أدرك المسيح وفهم الغرض من زيارة نيقوديموس لة ليلا , فهو من ناحية فهم ان المسيح لا يعمل كل هذة المعجزات مالم يكن اللة معة .. وطالما ان اللة معة فربما يستطيع المسيح أن يرشدة علي مزيد من أعمال البر التي بها يزداد برة الشخصي .. كان قلب نيقوديموس مكشوف للمسيح فبادرة المسيح بالعلاج الحقيقي , فليس الموضوع هو أعمال بر جديدة , ولكن الموضوع هو تغيير الطبيعة البشرية الفاسدة أولا , وهذا يستحيل ان يكون بغير ماء المعمودية والروح القدس معا .

+ (يو3 : 15 – 14) .. «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ ..

منذ العهد القديم رأينا أرتباط دخول الخطية للجنس البشري بقبول الأنسان لمشورة الحية .. وكلام المسيح مع نيقوديموس عن الولادة من فوق هو في الحقيقة موت مع المسيح والقيامة معة .. الحية النحاسية التي رفعها موسي النبي في البرية هي حية من غير سموم (كما ان المسيح بلا خطية) .. ومثلما تم شفاء من لدغتهم الحيات قديما بالنظر إلي الحية النحاسية , كذلك كل من آمن بالمسيح المصلوب وقيامتة سيقوم هو أيضا من موت الخطية وبذلك تكون لة الطبيعة الجديدة .

+ (يو4 : 5) .. فَأَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ، بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ ..

المسيح يدرك تماما صعوبة بعض الظروف الشخصية أو الأوضاع الأجتماعية التي تعوق أحيانا تواصل الناس معة , فكان هو بنفسة يذهب أليهم مثل هذة المرأة السامرية ضحية العداوة والكراهية المتبادلة بين اليهود والسامريين .. فكان من المستحيل ذهابها إلي الجليل أو اليهودية حيث تركزت كرازة المسيح .. فكان الحل ان يسير المسيح خصيصا ليقابلها عند البئر, وهكذا فعل مع مريض بيت حسدا (يو5) المشلول من قبل مولد المسيح وليس لة معين , وكذلك فعل مع مجنون كورة الجداريين (لو8 : 26) , رجل فقد القدرة تماما علي التفكير وأخذ القرار السليم .. تأكد تماما ان اللة يدرك ويعرف ما تقدر علية في حياتك وما لاتستطيعة .

+ (يو4 : 8 – 7) .. فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لأَشْرَبَ» لأَنَّ تَلاَمِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا ..

بدأ المسيح الحوار مع هذة المرأة بطلب ان يشرب بعض الماء لأنة كان عطشان , ومع ذلك وبعد حوار طويل لم يشرب أي ماء , هو

فقط فرح بخلاص هذة المرأة , وكانت تلبية أحتياجات هذة المرأة أهم عندة من الأرتواء من الماء .. فهذة المرأة المسكينة كانت تضطر ان تنتظر يوميا حتي ساعة الظهر لتستقي الماء لتتجنب نظرات أحتقار الناس لها , أمرأة فقيرة تستقي لنفسها وبيتها وليس لديها من يستقي لها . ونلاحظ ان الرب أرسل جميع التلاميذ ليبتاعوا طعاما حتي لايجرح مشاعر المرأة وهو يكلمها أمامهم عن علاقتها الشخصية السابقة .

+ (يو4 : 16 – 15) .. قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا ..

نجح المسيح في جعلها تشعر بالأحتياج ألية وإلي عطاياة , ونلاحظ ان المسيح لم يعطيها هذا الماء الحي الذي طلبتة , فلكي تحصل علية فعليها بالتوبة أولا .. وبدون ان يجرح مشاعرها أو يحرجها سألها ان تدعوا زوجها .. ليتنا نتعلم من السيد المسيح كيف نتكلم مع الآخرين دون ان نجرح مشاعرهم .

+ (يو4 : 18 – 17) .. أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ ..

كما هو واضح من كلمات الآية ان المسيح قبل أعتراف السامرية , بل ويمكننا القول ان السيد المسيح أعترف بالنيابة عنها وقام بأستكمال مالم تستطع الكلام عنة من خيانات أو زنا .

+ (يو 4 : 42) .. وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلاَمِكِ نُؤْمِنُ، لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ .. النفس يمكنها ان تسمع للخدام الذين يكلمونهم عن المسيح , كما أستمع السامريون للسامرية ولكن هذا لن يكون بديل عن الخبرة الشخصية والتعامل شخصيا مع المسيح .. وهذا واضح من قبول السامريين السريع لرسالة الخلاص , فهم أول من توصل إلي ان المسيح هو مخلص العالم وكان أيمانهم سريع جدا فقط في يومان آمنوا بالمسيح في حين لم يجدي الكلام مع اليهود أكثر من ثلاث سنوات متواصلة , والسامريين لم يطلبوا معجزة واحدة من المسيح في حين طلب الفريسيين دائما بعمل المعجزات لهم , وفوق كل ذلك لم يكن لديهم أي نبوات عن المسيا المنتظر بينما اليهود كان لديهم مئات النبوات عن المسيا .

بلا شك الخبرات الشخصية في التعامل مع المسيح كان لة الفضل الأول في قبولهم للأيمان , وهذا يفكرني بكلام عروس النشيد في (نش 3 : 4 – 3) .. وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ: «أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟» فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أُرْخِهِ ..

+ (يو 5 : 4) .. لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ .. الماء المتحرك يرمز إلي الروح القدس كما نقرأ في (يو7 : 38) .. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ ..

والملاك يعني "المرسل" فهو يرمز إلي المسيح الذي أرسلة الآب ليشفي الطبيعة البشرية وطبيعي لن يستفيد من تحريك المياة إلا فقط الأقوياء وهم مجموعة الأنبياء القديسين في العهد القديم أما الغالبية العظمي من البشرية التي يمثلها مريض بيت حسدا الذين لاحول لهم ولا قوة , لهؤلاء جاء المسيح .

+ (يو 5 : 6) .. هذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟ ..

كان سبب مرض هذا الأنسان هو الخطية ولكن المسيح رأي في قلبة بصيص من الأرادة فأتي ألية يعطية الرجاء فلا ييأس .. وكان سؤال المسيح لهذا الأنسان هو " هل تريد ان تبرأ ؟ " .. ربما يبدو السؤال لكثير مننا أنة سؤال غير منطقي , ولكن هذا السؤال يبين مدي أحترام اللة لحرية أختيارالأنسان لأنة في كثير من الأحيان عندما يستمر الأنسان في خطيتة سنوات طويلة يفقد إرادتة ولايعود يشعر بأنة يفعل خطأ وبالتالي لا يريد التغيير.

+ (يو 5 : 7) .. أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ، يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ ..

نلاحظ حالة البؤس التي وصل أليها هذا الأنسان , فهو محطم جسديا بسبب هذا المرض الذي طال لمدة 38 سنة , وأيضا محطم نفسيا بعد ما أنفض من حولة جميع الأهل والأصدقاء وليس لة أي معين أو سند , وأخيرا محطم روحيا بسبب خطيتة .. وهذا هو الحال الذي وصلت ألية البشرية قبل تجسد المسيح .. صارت كل البشرية هي مريض بيت حسدا, ولكن المسيح قدم لة ولكل البشرية الشفاء الكامل , جسديا ونفسيا وروحيا .

+ (يو 5 : 39) .. فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي ..

فتشوا تعني أفحصوا وتحققوا ودققوا في الكلام فستجد المسيح واضحا قدامك , وقد تعود اليهود علي مجرد حفظ الكلمات أو الترديد بدون فهم ولم يدركوا المعاني الروحية وراء كلمات الناموس وقاموا بترميز الكثير من النبوات (مثلما يفعل بعض المسيحيين الآن) فكانت النتيجة ان المسيح جاء ومضي ولم يتعرفوا علية ومازالو في إنتظارة .. إذا بحثت عن المسيح في الكتب بجدية فقطعا ستتعرف علية وتجدة , تماما كما تعب المجوس ثم وجدوة في بيت لحم .

+ (يو 5 :43) .. أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذلِكَ تَقْبَلُونَهُ ..

عدم وجود محبة اللة في قلوب اليهود أفقدهم القدرة في التعرف علي شخصية أبنة السيد المسيح .. وبسبب كبرياء قلوبهم تخيلوا المسيح بصورة خاطئة في أذهانهم تتناسب مع كبريائهم, فلما وجدوة متواضع لم يتعرفوا علية .. وأي نبي كذاب سيستغل نقطة ضعفهم وسيظهرلهم الكثير من العظمة العالمية فينخدعون بسهولة , وهذا ما سيحدث في نهاية الأزمنة مع ضد المسيح المتكبر و المتعالي ولكن الكثير منهم سيقبلوة لأنة سيعكس ما في داخلهم من صورة خاطئة عن المسيح .

+ (يو 6 : 7 – 5) .. فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِفِيلُبُّسَ: «مِنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هؤُلاَءِ؟» وَإِنَّمَا قَالَ هذَا لِيَمْتَحِنَهُ، لأَنَّهُ هُوَ عَلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ. أَجَابَهُ فِيلُبُّسُ: «لاَ يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا ..

هل لاحظتم كيف لم يجاوب فيلبس علي سؤال المسيح لة " من أين نبتاع خبز ؟ " ويجاوب بشئ آخر تماما " لا يكفيهم خبز بمئتي دينار" .. فيلبس يجاوب المسيح بما يدور في رأسة من حسابات وتكلفة .. كان فيلبس في أحتياج ان يفهم ان البركة لا تعترف بأي حسابات ولا الحكمة الأنسانية .

+ (يو6 : 35) .. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا ..

ربط المسيح كثيرا بين الأيمان بة وبين أكل الخبز, لماذا ؟ .. لأن كما ان الأكل هو مسألة شخصية لا أستطيع ان أقوم بها إلا بنفسي, هكذا الأيمان بالرب هي مسألة شخصية تعود علي صاحب الشأن فقط .. وكما ان علي الأنسان ممارسة عملية الأكل فعليا حتي يشبع, هكذا يكون الأيمان بالرب تعيشة و تختبرة فعليا كل يوم .. وكما ان الطعام يصاحبة أستطعام وتلذذ بما تأكلة , هكذا حياة الأيمان هي تعطي صاحبها فرحا وسلاما بالرب .. وكما ان الطعام يصير بعد هضمة جزء لا يتجزأ من الجسد , هكذا الأيمان بالرب والمواظبة علي سر التناول يصير هناك ثبات متبادل مع الرب (يو 6 :56) .. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ ..

+ (يو 6 : 50 – 49) .. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. 50 هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ .

في هذة الآيات نجد مقارنة بين ما تم في الماضي من أكل المن في البرية , وما سيحدث بعد تقديم المسيح نفسة علي الصليب كخبز لكل العالم .. علي سبيل المثال المن نزل في البرية في العهد القديم لمدة 40 سنة , بينما الخبز الذي نزل من السماء لة أكثر من ألفين سنة حتي الآن .. وبينما كان المن هو لشعب اليهود فقط فأن الخبز الذي نزل من السماء هو لكل من يؤمن بخلاص المسيح علي الصليب (يو3 : 16) .. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ .. وبينما المن أعطي اليهود حياة مادية وقتية ولكنهم ماتوا بعد ذلك (يو6 : 49) .. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا .. أما الخبز النازل من السماء فكل من يأكل منة ينال الحياة الأبدية (يو6 : 54) .. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ .. ربما التشابة الوحيد بين المن والخبز النازل من السماء , ان المن كان أبيض وطعمة كالعسل , وهكذا المسيح كان نقي بلا خطية وكلامة حلو تقول عنة عروس النشيد (نش 5 : 16) .. حَلْقُهُ حَلاَوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هذَا حَبِيبِي، وَهذَا خَلِيلِي، يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ ..

+ (يو7 : 2) .. وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِّ، قَرِيبًا ..

عيد المظال هو أحد ثلاثة أعياد رئيسية عند اليهود وهم : عيد الفصح الذي يبدأ في بداية موسم الحصاد وعيد المظال ويكون في نهاية موسم الحصاد ويستمر 8 أيام , ثم أخيرا عيد الخمسين .. وفي هذة الأعياد يتواجد اليهود دائما في أورشليم ونقرأ عن عيد المظال في (خر 23 : 16) , والغرض منة تقديم الشكر للرب علي بركة الحصاد , وفي هذا العيد يترك الجميع منازلهم ويسكنون في مظال ليتذكروا أيام تغربهم في البرية ويفرحون بوصولهم لأرض الموعد .

+ (يو7 : 5) .. لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ ..

هذة الآية تشرح لماذا كان أخوتة يدفعونة للذهاب إلي اليهودية وأورشليم .. فهناك الفرصة كبيرة ليقتلة أحدهم فيتخلصوا منة .. أو قد يكتشف كهنة الهيكل عدم صدق دعوتة .. وربما في أعظم الأحتمالات قد يخطفة الشعب ويجعلوة ملك عليهم , فتكون النتيجة هو أنهم يتعظمون معة بسبب القرابة الجسدية أو قد يتربحون لنفس السبب .

+ (يو7 : 7) .. لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ ..

كشف المسيح لأخوتة أنهم جزء لا يتجزأ من هذا العالم وينتموا ألية قولا وفعلا .. وهذا ظاهر بوضوح في سلوكهم المادي وبغضتهم

لة أو طلب المجد والشهرة وبهذا صاروا جزء من هذا العالم .. فلا يمكن للعالم ان يبغضهم لأن العالم دائما يحب خاصتة .

+ (يو 7 : 15) .. فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟ ..

هنا عثرة اليهود الكبري .. كيف لهذا النجار الناصري فهم جميع النبوات وكل بنود الشريعة والناموس بدون مساعدة من المعلمين أو الفريسيين .. وليس المقصود في الآية أنة كان جاهلا , لأنة كثيرا ما قرأ في المجامع البهودية , وكتب علي الأرض في (يو8 : 8) , الذي يجهلة اليهود عن المسيح أن قوة تعاليمة و قدرتة المذهلة علي الأقناع وإلمامة بكل الشريعة والناموس يرجع لسبب واحد وبسيط وهو أنة هو واضع الناموس .

+ (يو 7 : 27) .. وَلكِنَّ هذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ ..

علي مر الأجيال توارث اليهود تعاليم خاطئة من المعلمين الفاشلين الذين فسروا النبوات بطرق ملتوية .. وضمن هذة التعاليم الغير صحيحة ان المسيح عندما يأتي لن يعرف أحد من أين جاء , ولكن ها هم أمام شخص يعرفون كل تفاصيل حياتة : من هم أبواة , ومن هم أخوتة , وأين تربي ونشأ فهو من الجليل , وهذة عثرة أخري لهم فهم كشعب اليهود يحتقرون كل ما هو قادم من الجليل , متناسين حقيقة مولدة في بيت لحم حسب نبوة ميخا النبي في (مي 5 : 2) .. أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ ..

+ (يو7 : 34 – 33) .. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا ..

من كلام السيد المسيح ندرك تماما علمة بخطط اليهود لقتلة .. والزمان اليسير الذي يشير ألية هو ستة أشهر وهي المدة الزمنية من نهاية عيد المظال إلي بداية عيد الفصح وهو الموعد الذي قرر الرب ان يصلب فية ويذبح مع بقية خراف عيد الفصح .. أما قولة ستطلبوني ولا تجدوني معناة صعودة للسماء بعد قيامتة وهناك سيعد مكان لكل من آمن بة , أما الرافضين لة فليس لهم نصيب في السماء وبالتالي لا يقدرون ان يأتوا ألية .

+ (يو7 : 37) .. وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ ..

اليوم الأخير من عيد المظال يعتبر أهم يوم في العيد , وكان رئيس الكهنة يحمل جرة ذهبية ويذهب إلي بركة سلوام ويملأ ماء ثم يصبة علي مذبح النحاس وسط تسبيح الشعب أحتفالا بخروج الماء من الصخرة في البرية وأرتواء اليهود في البرية .. وفي هذا اليوم أعلن المسيح أمام الجموع أنة هو الصخرة الحقيقية وأنة مصدر الأرتواء الحقيقي داعيا الجميع أن يأتوا ويشربوا منة فتكون لهم حياة حقيقية , والتتميم النبوي لهذة الحقيقة نجدها في (رؤ 22 : 17) .. وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا ..

+ (يو8 : 4 – 3) .. وَقَدَّمَإِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ ..

مكيدة أخري في سلسلة مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد السيد المسيح فهم يريدون التخلص منة بأي طريقة ممكنة .. والمفروض ان هذة القضايا ينظر فيها قضاة لهذا الشعب , لكنهم أختاروا ان يذهبوا مباشرة إلي المسيح حتي يجدوا ما يشتكون بة علية .. فهو من ناحية لا يقدر ان يخالف أحكام الناموس (لا 20 : 10) .. وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ .. وإلا يكون مستوجب القتل , أما إذا حكم بالرجم يكون مخالفا لتعاليمة التي تدعو إلي الحب والرحمة بالخطاة .. كما أنة إذا حكم بالرجم ستضعة في إشكالية مع قوانين الرومان التي تمنع اليهود من إصدار أحكام بالقتل .. وما يدل علي ظلمهم وقلبهم الأسود أنهم لم يحضروا بالرجل الزاني مع المرأة , وهذا مخالف للشريعة .

+ (يو 8 : 9 – 7) .. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ ..

أستمر الألحاح من اليهود والمطالبة بالرد الفوري .. فلكي يضع المسيح نهاية لهذة المأساة , وضع لهم مبدأ وهو: " فليرمها بحجر من كان منهم بلا خطية ".. وبدأ يكتب علي الأرض خطاياهم التي يعرفها هو تماما بدلا ان يقولها علنا أمام الجميع ويضعهم في موقف محرج جدا .. ما أروع المسيح في أحاسيسة المرهفة ورقة مشاعرة .. ليتنا جميعا نتعلم كيف لا نجرح مشاعر الآخرين ونستر علي كل ضعفاتهم حتي نتشبة بسيدنا .

كما نلاحظ فأن المسيح لم يخالف ناموس موسي بل وافق علية ولكنة وضعهم أمام مشكلة أكبر وهي : من هو البار في الموجودين الذي يستحق ان ينفذ المكتوب في الناموس !؟ لأن من مظاهر نقائص الناموس وعجزة أنة يدين بحسب الظاهر أما حكم المسيح فهو بحسب الداخل أولا .. وما فعلة المسيح هو في الحقيقة أستكمال لناموس موسي .

وبأنسحاب المدعين والشهود سقطت القضية , ولم تنصرف المرأة المتهمة وهذا دليل بداية مشاعر التوبة والأنسحاق في قلبها , كما أنها ربما لأول مرة في حياتها تختبر الفرح والأطمئنان والسلام وهي بجانب المسيح وفي حمايتة .

+ (يو 8 : 11) .. فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا ..

ما أروع وأجمل هذة الكلمات التي نطق بها السيد المسيح علي أذن أي أنسان !؟ .. نحن نسمع نفس هذة الكلمات الجميلة في كل مرة نتقدم للتناول من جسد الرب ودمة (أذهبي ولاتخطئي أيضا) .. هذة كانت دعوة للتوبة للمرأة , ومع هذة الدعوة كانت هناك قوة التنفيذ في كلمات الرب " ولا أنا أدينك "

+ (يو 8 : 12) .. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ ..

كانت من مظاهر الأحتفال بعيد المظال ليس فقط إحضار الماء من بركة سلوام ولكن أيضا وجود منارات كثيرة مضائة في هذا العيد تذكار لعمود النور الذي كان يقودهم في البرية , وهنا نجد ان اتلمسيح يستخدم طقوس العيد (الماء والنور) ليعلن الكثير من الحقائق الأيمانية , فهو الماء والنور الحقيقين .. وهذا يشير إلي أهمية الطقوس المتعددة في الكنيسة لأنها جميعها تعكس الكثير من الحقائق الأيمانية .

+ (يو8 : 19) .. فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا ..

هم فهموا من الآية السابقة أنة يتكلم عن ألآب الذي أرسلة ومع ذلك ففي هذة الآية يسألون " أين هو أبوك" .. في أستهانة وأستخفاف واضح بكلامة عن الآب , أنهم ينكرون أبوة اللة له وبالتالي يكون السؤال هو أين أبوك الأرضي ؟ .. وكان رد المسيح عليهم أنهم جهلة لايعرفون اللة فهم لم يتعرفوا علي الأبن المنظور, فكيف يعرفون الآب الغير منظور .

+ (يو8 : 56) .. أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ ..

المسيح هنا يشرح لليهود أنة بحسب الجسد فأن إبراهيم هو " أبوكم" , ولكن بالنسبة لي فهو مجرد شاهد رأي الخلاص المعد للبشرية ففرح وتهلل .. وإذا رجعنا للوراء لأحداث القصة في (تك 22 : 14) .. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى .. بعد أن قدم إبراهيم أبنة علي المذبح دعي المكان (يهوة يرأة) وبالعربية " الرب يري" , ولكن الكتاب لم يحكي لنا ما رآة ابراهيم ولكن بالطبع شرح الرب لأبراهيم تفسير ما صنعة مع إسحاق علي أنة رمز لفداء كامل من أبن اللة لكل البشرية يتمتع بة كل من كان لة نفس أيمان أبراهيم .. وسبب تهلل إبراهيم لأنة رأي القيامة من الموت مرتان , مرة بالأيمان من خلال المسيح , ومرة بالعيان من خلال أبنة إسحاق .

+ (يو9 : 1) .. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ ..

هذة معجزة أخري لتفتيح أعين العميان , وهذة المعجزة بسبب أهميتها أخذت الأصحاح كلة لأنها لم تكن مجرد أسترجاع الرجل لبصرة المفقود ولكنها عملية خلق لعيون غير موجودة منذ ولادتة .. وقد كانت هناك سبعة حالات لتفتيح أعين العميان في الأناجيل أثنان في (مت9 : 27) ثم أثنان في (مت 20 : 30) ومجنون أعمي وأخرس في (مت12 : 22) وأعمي في (مر8 : 22) وأخيرا معجزة هذا الأصحاح .. والمعروف ان سبعة هو رقم الكمال , فهذا يشير إلي ان السيد المسيح أراد ان تنفتح البصيرة الروحية لكل البشرية ليدركوا عظمة الخلاص المقدم لهم .. وهذة الحقيقة إن لم يدركها أي أنسان فهو بالفعل أعمي مهما كانت قوة نظرة .

+ (يو 9 : 3) .. أَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ ..

كان المعتقد السائد عند اليهود ان الفقر والمرض هو عقاب من السماء علي خطايا الناس .. وأستغل بعض الملحدين فكرة ان اللة يتمجد من خلال شقاء الناس وألامهم أستغلال سيئ , ولكن هذا بالطبع غير صحيح لأن من صميم عمل اللة أنة يعمل دائما لتصحيح أحوال الناس إلي الأفضل حتي لو كان الطريق صعب وقاسي (أي 5 : 18) .. لأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ ..

وقديما قال أشعياء كلام بنفس المعني في (أش 63 : 9) .. فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ ..

+ (يو9 : 7) .. وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا ..

ألم يكن من الأسهل أن يقول الرب كلمة فيبرأ الأعمي في الحال !؟ فلماذا الطين علي العين ثم الذهاب مسافة طويلة إلي البركة لكي يغتسل ثم أسترجاع البصر !؟ في الحقيقة الأيمان لايعني مجرد التصديق فقط , لكنة يعني أيضا الطاعة الكاملة (1بط 2 : 7) .. فَلَكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تُؤْمِنُونَ الْكَرَامَةُ، وَأَمَّا لِلَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ، «فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ، هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ ..

ولا ننسي ان اليهود في برية سيناء لم يدخل أبآهم أرض الموعد ليس لعدم أيمانتهم بل لأنهم لم يطيعوا اللة وكان تمردهم علية مستمر لمدة أربعين سنة , إذن طاعة اللة هو أقوي دليل علي صحة الأيمان , وطاعة المولود أعمي لطلبات المسيح المتعددة كان يبرهن علي صحة أيمانة , ثم ان كلمة " مرسل " التي تكررت كثيرا في أنجيل يوحنا تشير إلي المسيح المرسل من الآب للخلاص , والذي يدرك ذلك الخلاص سينال البصيرة الروحية .

+ (يو9 : 18) .. فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَوْا أَبَوَيِ الَّذِي أَبْصَرَ ..

لماذا كل هذا الرعب والهلع من الفريسيين بسبب معجزة أسترد فيها أنسان بصرة !؟ .. كان ذلك لأنة ترسخت في ذهن شعب اليهود أيمان قوي بأرتباط أسترداد العميان للبصر بمجيئ المسيا فقط .. هكذا تنبأ أشعياء قديما (أش35 : 5 – 4) .. قُولُوا لِخَائِفِي الْقُلُوبِ: «تَشَدَّدُوا لاَ تَخَافُوا. هُوَذَا إِلهُكُمُ. الانْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللهِ. هُوَ يَأْتِي وَيُخَلِّصُكُمْ حِينَئِذٍ تَتَفَقَّعُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ .. ولنفس السبب لم نجد معجزة شفاء واحدة للعميان في العهد القديم .. وعندما أرسل يوحنا المعمدان أثنان من تلاميذة للمسيح يسألوة " أنت هو أم ننتظر آخر" , سرد لهم السيد المسيح ما يحدث من معجزات وأولها ان العمي يبصرون في (لو 7 : 22) .. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ ..

+ (يو 10 : 3) .. لِهذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا ..

كلام السيد المسيح في الأصحاح العاشر عن الراعي الصالح هو أمتداد لأحداث الأصحاح السابق الذي أنتهي بطرد المولود أعمي لأنة آمن بالسيد المسيح .. وهم أثبتوا بذلك أنهم سراق ولصوص ولايبالوا بالخراف , وأنطبق عليهم ما قالة أرميا النبي (أر 23 : 2) لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ شَعْبِي: أَنْتُمْ بَدَّدْتُمْ غَنَمِي وَطَرَدْتُمُوهَا وَلَمْ تَتَعَهَّدُوهَا. هأَنَذَا أُعَاقِبُكُمْ عَلَى شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ ..

نتذكر من الأصحاح السابق ان المولود أعمي لم يتعرف علي وجة المسيح قبل الشفاء , وبعد حدوث الشفاء كان قد تم طردة من المجمع , ولكن الراعي الصالح بحث عنة وعندما وجدة تكلم معة , فتعرف المولود أعمي علي صوت الراعي وتبعة (يو10 : 27) .. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي .. تماما كما تعرفت المجدلية علي المسيح من صوتة .

+ (يو10 : 9) .. أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى .

البداية هي الأيمان بالمسيح وعملة الخلاصي وبعدها يختبر المؤمن من الدخول والخروج معني الحرية التي يعطيها الرب لأولادة (رو8 : 21) .. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ .. فيدخل المؤمن للكنيسة فيجد الخلاص والثبات في المسيح من خلال الأفخاريستيا .. يدخل إلي أعماق كلمة اللة فيشبع ويرتوي ويخرج ويخبر الآخرين فالكل يرعي في نفس المرعي .. يخرج من عالم الخطية ليحتمي في حضن الراعي وفي نهاية الرحلة تخرج الخراف من برية العالم لتدخل للسماء وهناك يتواجد اللة مع الخراف إلي الأبد (رؤ21 : 3) .. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ ..

+ (يو10 : 24 – 22) .. وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ. وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا ..

عيد التجديد يحتفل بة اليهود يوم 19 ديسمبر وهو موسم البرد والأمطار ويحتفل بة اليهود بمناسبة تجديد الهيكل الذي خربة الملك أنطيوخس أبيفانيوس الذي حكم الشام 174 – 164 ق.م. وأستولي علي أورشليم وخربها وقتل 40,000 من اليهود وباع مثلهم من العبيد , وذبح خنزير علي المذبح لينجسة, ومنع أختتان الأطفال .

كانت جموع اليهود في هذا العيد يتوقعون ان المسيح سينتهز فرصة العيد ليعيد أمجاد الأمة اليهودية ويعلن عن نفسة قائد لليهود ويحررهم من الرومان كما تحرروا سابقا من اليونانيين في ثورة المكابيين .. لم تكن غيرتهم سوي غيرة وطنية وليست غيرة روحية ليتوبوا عن خطاياهم , ولم يكن هذا هدف المسيح من تجسدة علي الأطلاق .

+ (يو10 : 31 – 30) .. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ ..ذ

اليهود فهموا من كلامة أنة جعل نفسة إلاها مثل الآب .. ونلاحظ ان المسيح لم يتراجع عن ما قالة , أو قال أنتم فهمتم كلامي بطريقة خطأ , لكنة أكمل كلامة بطريقة عادية جدا .. فما فهمة اليهود كان صحيحا جدا , وهذا ما لم يفهمة الهراطقة أمثال الآريوسيين أو شهود يهوة والأدفنتست والمسلمين .

+ (يو 11 : 2) .. وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا ..

نلاحظ هنا أن يوحنا يذكر أسم المرأة التي دهنت الرب بالطيب في الوقت الذي لم يذكر أي من مرقص (مر14 : 3) .. وَفِيمَا هُوَ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ. فَكَسَرَتِ الْقَارُورَ وَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ .. أو متي البشير في (مت26 : 6) .. وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا كَثِيرِ الثَّمَنِ، فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ .. لذلك أغفل كلا من مرقص ومتي هذة التفاصيل خوفا من ان يقتلهم اليهود الحاقدين علي بيت لعازر لأنهم كتبوأناجيلهم قبل خراب الهيكل وتشتت اليهود .. أما يوحنا فكتب أنجيلة بعد أكثر من خمسين سنة من خراب الهيكل فأستطاع ان يذكر هذة الأسماء .

+ (يو11 : 11) .. قَالَ هذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ ..

بعد ان كسر السيد المسيح شوكة الموت وهيبتة ما عاد هناك موت في المسيحيين , هو مجرد نوم , يغمض عينية هنا ثم يفتحهما في الفردوس , أو كما نقول الان " ليس هو موت لعبيدك بل أنتقال" أو كما نقول " الموت في المسيح " بمعني آمنت بالمسيح وعشت مع المسيح فيكون الموت هو موت في المسيح , والأموات في المسيح سيقومون أولا .. وهناك تعبير آخر عظيم وهو" الراقدون في بيسوع " في (1 تسا 4 : 14) .. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ .. أي ان يسوع بنفسة يشرف علي رقادهم , وهذا السلام العجيب حول الرقاد في المسيحية لانجدة حتي فى اليهودية, فالموت بالنسبة لهم رعب وعبودية (عب 2 : 15) .. وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ- خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ- كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ ..

+ (يو 11 : 39 – 38) .. فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ..

رفع الحجر هذا هو عمل الأنسان وفي مقدورة ان يعملة , هذا هو جهاد الأنسان وبعدها يسكب اللة نعمتة .. وخدام الكنيسة والكهنة كل ما عليهم أنهم من ةخلال التعليم المستمر والأرشاد يرفعون الحجر الذي علي عقول وأذهان الناس فيدركون من خلال الروح القدس التعليم الصحيح .

في هذة المعجزة العظيمة دلالة قوية علي لاهوت المسيح فهو يعطي الحياة لمن فقدها , والقيامة من الموت من سلطانة .. لعازر كان قد أنتن أي انة وصل إلي مرحلة التحلل الجسدي .. وهذة صورة مصغرة لقيامة الأجساد في اليوم الأخير (يو 5 : 28) .. لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ .. وهذة هي نفس القيامة التي صارت من حق كل المؤمنين من خلال التناول من سر الأفخاريستيا (يو6 : 54) .. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ .. وكما ظهر لاهوت المسيح بقوة ووضوح في هذة المعجزة فقد ظهرت أيضا مشاعرة الأنسانية من خلال بكائة علي لعازر في (يو11 : 35) .. بَكَى يَسُوعُ ..

+ (يو12 : 5 – 3) .. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ، الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟ ..

مشاعر الوفاء والخيانة مازالت تتكرر حتي يومنا الحالي .. مازال هناك من يريد ان يقتل ومن يريد ان يبيع وهناك أيضا من يسكب الطيب علي قدمي المخلص , وما قالة سمعان الشيخ في (لو2 : 34) .. هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ .. يتحقق يوميا , ومازال هناك قيام وسقوط لكثيرين , ومازال المسيح يكشف القلوب الخائنة كل يوم .

هذة الوليمة حسب أناجيل متي ومرقس كانت في بيت سمعان الأبرص , وهذا يعني ان سمعان الأبرص هو والد لعازر وأخوتة أو أنة معروف جيدا لهذة العائلة .

+ (يو12 : 11 – 10) .. فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضًا، لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ ..

لا أصدق كم الغباء عند رؤساء الكهنة اليهود , فهم تخيلوا ان مجرد قتل لعازر سيجعل الناس تنسي المعجزة .. كيف !؟ لا أعلم !! وهل من أقام لعازر في المرة الأولي لايستطيع ان يقيمة مرة ثانية !؟ .. ولكن هذا هو حال الأنسان عندما يصل لمرحلة الهياج .. وأعتقد ان الهياج كان سببة هدم نظرية الصدوقيين أنة لا قيامة للموتي بعد الموت وقد كانت طبقة رؤساء الكهنة من الصدوقيين .

+ (يو12 : 26 – 25) .. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ ..

خدمة المسيح ليست مجرد نشاط وحركة وأجتهادات متنوعة .. لكنها أولا وأخيرا هي تبعية مباشرة لة فيما يفعل أو يقول , وهذة التبعية مكلفة جدا وقد تبدو للآخرين علي أنها بغضة للنفس وحرمانها من الراحة الجسدية وساعات النوم أو حتي مجرد التمتع بحياة طبيعية مثل بقية الناس .

+ (يو13 : 1) .. أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى ..

سبق ليوحنا ان ذكر هذا التعبير " خاصتة " في (يو1 : 11) .. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ .. وهم الأمة اليهودية التي ينتمي أليها وخرج منها المسيح .. لكن بعد رفض اليهود لة , تركهم المسيح وسوف يتعامل معهم مرة ثانية في نهاية الأزمنة .

لكن صارت لة مجموعة جديدة دعاها أيضا " خاصتة " وهم كنيسة العهد الجديد التي آمنت بة مخلصا وفاديا فأحبهم المسيح إلي المنتهي وهم من جميع الأمم (رؤ5 : 9) .. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ ..

ونلاحظ ان الآية تقول (كان) قد أحب خاصتة , وهذا فعل في الماضي لأن اللة أحب كل واحد منا قبل ان يخلقنا .. كنا في عقل اللة و فكرة منذ الأزل وبسبب محبتة الأزلية أعطانا حيز من الوجود في الزمن .

+ (يو13 : 7 – 6) .. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ ..

وقف المسيح أمام بطرس خالعا ثيابة الخارجية ومتزرا بمنشفة مثلما يفعل كل العبيد في بيوت أسيادهم , فكان ذلك وضع غير عادي وكان سؤال بطرس في موضعة .. فبطرس ومعة جميع التلاميذ كان لهم بالفكر العالمي عن مفهوم العظمة , ومرات كثيرة تشاجروا عن من هو الأعظم .. وما فعلة المسيح كان درسا عمليا للتلاميذ .. ان العظمة الحقيقية ليست عائقا في طريق الأتضاع , بل ان الأتضاع والبذل والخدمة هى العظمة الحقيقية .

وما فهمة بطرس فيما بعد هو ان المسيح ماكان يستطيع ان يقوم بعملة الكفاري علي الصليب بدون الأتضاع أولا .. ونحن كثيرا ما يسمح المسيح بأمور معينة في حياتنا لانفهمها أو ندركها في وقتها ولكن نعرف معناها وقيمتها في المستقبل .

+ (يو13 : 26 – 25) .. فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ ..

ما فعلة المسيح في الآية السابقة كانت إشارة خاصة أو علامة ليوحنا الحبيب وليس لجميع التلاميذ .. المسيح للآن لايريد ان يجرح مشاعر يهوذا أو يخجلة أمام الجميع .. ومن طقوس عشاء الفصح ان رب البيت يكرم الأبن الأكبر أو ضيف الشرف بغمس لقمة ثم يعطيها في فمة .. وكانت هذة هي آخر فرصة ليهوذا لكي يتراجع عن فعلتة ولكن للأسف لم يستفيد منها يهوذا .

+ (يو14 : 1) .. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي ..

أضطراب قلب الأنسان يكون بسبب الحزن الشديد أو الخوف الشديد .. وكان هذا هو حال التلاميذ عندما نطق المسيح بهذة الكلمات فهم أدركوا ان معلمهم ذاهب للموت , وخابت آمالهم في ملكوت أرضي ب وينتظرهم مستقبل غامض , أضف إلي هذا حزنهم الشديد ان من وسطهم ستخرج الخيانة ويخرج الأنكار.. والمسيح يطلب منهم ان يبقي أتصالهم باللة مستمر, لأن مصدر الخوف هو فقدان الصلة باللة والتركيز فقط فيما هو حولنا من ضيقات ومتاعب .. مثلما فقد بطرس صلتة باللة وكان تركيزة في البحر الهائج والرياح فبدأ يغرق , ليكن لنا الأيمان الثابت ان اللة ضابط كل شيئ حولنا فلا داعي لأي خوف أوقلق .

+ (يو14 : 3 – 2) .. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا ..

المنازل ليست درجات .. لكنها أماكن إقامة للغالبين .. وهذة الكلمة حسب الترجمة اليونانية تعني " الأقامة الدائمة " وهي عكس كلمة " الأقامة المؤقتة " التي تمثل الحياة التي نحياها الآن علي الأرض فهي مجرد خيمة نخلعها في النهاية ونسكن المنزل .. أما كلمة بيت أبي فهي تعني مكان سكني اللة .. ولأن المسيح صعد للسماء بجسم بشريتنا وجلس عن يمين الآب بجسم بشريتنا , فسنراة في الأبدية في جسم بشريتنا , وهو كعريس الكنيسة سيأخذ عروسة معة إلي الأبدية .

+ (يو14 : 12) .. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي .. وقد رأينا تطبيق فعلي لهذة الآية بعد صعود المسيح , فالرب لم تخرج حدود خدمتة الجغرافية عن الجليل في الشمال واليهودية في الجنوب ولم يتعتدي عدد المؤمنين بة الخمس مائة (1كو 15) .. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا .. في حين ان بولس الرسول أنتتشرت خدمتة في كل سوريا وأنطاكية وأوروبا , ووصل عدد الذين آمنوا علي يد بطرس من عظة واحدة ثلاثة آلاف .. وبينما نال الكثيرين الشفاء من المسيح بمجرد لمس ثيابة , فقد كان ظل بطرس يشفي المرضي (أع 5 :15) .. حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى خَارِجًا فِي الشَّوَارِعِ وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى فُرُشٍ وَأَسِرَّةٍ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بُطْرُسُ يُخَيِّمُ وَلَوْ ظِلُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ .. وهذة الأعمال العظيمة لتلاميذ المسيح كانت بسبب عمل المسيح فيهم من خلال الروح القدس وهذا ما نفهمة من نهاية الآية وتحقق بعد صعود المسيح للسماء .

+ (يو14 : 20) .. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ ..

والمقصود بذلك اليوم هو يوم حلول الروح القدس لأنة روح المعرفة والفهم الروحي ومن خلالة تصير لنا المقدرة لنعلن العلاقة بين اللة الآب واللة الأبن من خلال الروح القدس وندرك مكاننا ككنيسة في هذة المعادلة , وتعبير " أني أنا في أبي " هو يشير إلي وحدة الطبيعة والجوهر .. وتعبير " وأنتم في وأنا فيكم " يشير إلي أتحاد أبن اللة بالطبيعة البشرية , فصارت الكنيسة جسدة وصار هو الرأس ونحن أعضاء جسدة .. هذة الحقيقة فوق إدراك الأنسان العادي ولانفهمها إلا من خلال الروح القدس .

+ (يو14 : 23) .. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً ..

الكلام أكثر عمقا من االوصايا , فالوصية هي ان تفعل أو لاتفعل أشياء معينة .. أما كلام فهو ان تعرف فكر اللة وتعمل بهذا الفكر حتي لو لم تكن هناك وصية , وتكون نتيجة محبة كلام اللة هو محبة كلا من الآب والأبن لك بل وحضورهم أليك .. أي انك تختبر الحياة في السماء وانت مازلت علي الأرض .

+ (يو15 : 1) .. أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ ..

الكلام في هذا الأصحاح عن كرمة حقيقية وكرمة أخري غير حقيقيةلم تثبت في اللة وهي إسرائيل, التي يرمز لها باالكرمة أو التينة أو الزيتونة, وهي التي نقلها الرب بذراع قوية من مصر إلي أرض الموعد وطرد من أمامهم شعوب وأمم لكنهم فشلوا في ان يثبتوا أمام الرب مرات عديدة .

أما الكرمة الحقيقية فهي تعبير عن الكنيسة جسد المسيح , والثبات المتبادل بين المسيح والكنيسة من خلال سر الأفخاريستيا يجعل هذا الكيان هو الكرمة الحقيقية .

+ (يو15 : 3) .. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ ..

هناك علاقة وثيقة جدا بين كلمة اللة ونقاوة أو طهارة الأنسان .. فكلما واظبنا علي قرائة الكلمة والتعمق في معانيها , كلما أقتربنا جدا من نقاوة القلب بمعني ان أهتمامنا بكلمة اللة في حياتنا اليومية حتما سينعكس علي نقاوة حياتنا . لذلك الكنيسة تنصح الشعب بعدم التناول من الأسرار المقدسة لمن لم يستمع لكلمات الأنجيل فكلمات الأنجيل تعطي نقاوة يحتاجها المتناول .

+ (يو15 : 7 – 6) .. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ ..

هنا نري ان المسيح يضع كلامة مكان شخصة , فالثبات في المسيح هو أيضا الثبات في كلامة .. والثبات في كلام المسيح معناة ان نفهم كلامة ونصدق كل وعودة ونطيعها وننفذها .. ونتيجة لكل هذا هو أستجابة صلواتنا لأننا كأبناء لن نطلب سوي ما يسر قلب اللة.

+ (يو15 : 9) .. كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي ..

المحبة التي يتكلم عنها المسيح هي نفس طريقة الآب في محبتة (يو3 : 16) .. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ .. اللة أحب كل العالم , وهذا تماما المطلوب من جميعنا , ليس فقط ان نحب من يعجبنا ونكرة من يكرهنا , فهذة هي طريقة العالم ونحن لسنا من هذا العالم .. إذن فالثبات في المسيح هو في الحقيقة الثبات في طريقة محبتة للعالم . وقول المسيح " أثبتوا في محبتي " هي وعود وعهود ان نقبل ونصدق ونحيا هذة االمحبة لكل أحد (وهنا نري الخطورة ان لانحب من لايحبنا) .

+ (يو15 : 12) .. هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ ..

وعندما نتأمل في محبة المسيح لنا نجدها تختلف تماما عن معني الحب عند العالم . فهي من ناحية محبة ألآهية أي انها ليست محبة جسدانية أو عاطفية , ومن ناحية أخري أحبنا ونحن خطاة وأعداء , وهذا معناة ان نحب أعدائنا ونحب من هم أضعف منا .. وهو أحبنا حتي الصليب وهذا يعني ان يستمر حبنا لبعض حتي الموت .. ثم ان محبة المسيح لنا هي محبة باذلة وهذا معناة ان نحب بلا أنانية ولانطلب شيئا في مقابل محبتنا لأخوتنا .

+ (يو16 : 1) .. قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا ..

الرب تكلم كثيرا مع التلاميذ عن أهمية المحبة بينهم وضرورة ذهابة إلي الصليب وإرسال الروح القدس ليستكمل الطريق معهم حتي يرجع الرب مرة ثانية , وحتي ذلك لابد ان تجتاز الكنيسة أضطهادات لاحصر لها , بدأت بمضايقات اليهود المتكررة والتشتت والقتل ثم الأضطهاد الروماني وعصر الأستشهاد الذي بدأ ولم ينتهي بعد .

ويستمر العالم في سلسلة أضطهاداتة للكنيسة في صورة تحديات لا حصر لها لمبادئ الكنيسة المعروفة لنا .. وآخر هذة التحديات

هو إقحام تعاليم المثلية الجنسية في مناهج التعليم للأطفال وفرض الشذوذ الجنسي علي الجميع تحت عنوان أحترام حقوق الأنسان .

+ (يو16 : 7) .. لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ ..

بعد ان أتم المسيح الفداء فتح الطريق أمام الكنيسة إلي حضن الآب والطريق إلي الأمجاد السمائية .. ولكن لكي نصل لتلك المرحلة لابد ان نجتاز الكثير من الضيقات والمعاناة .. وهنا دور الروح القدس بعد صعود المسيح فهو الذي يعطينا المعونة والقوة والأرشاد والتعزية المستمرة وفوق هذا يعطينا الأحتمال حتي نصل إلي خط النهاية . الروح القدس اللآن هو رفيق رحبة غربتنا علي الأرض.

+ (يو16 : 33) .. قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ ..

هذة المرحلة الأخيرة في رحلة المسيح الخلاصية علي الأرض , وقولة " أنا قد غلبت العالم " تعني أنة قدوس لاتمنعة خطية واحدة ان يقدم ذاتة ذبيحة كاملة وشاملة عن كل العالم , وهي ذبيحة أنتصار لحسابنا وعندما نشترك فيها بالتناول باستحقاق تصير لنا الغلبة علي الموت ونجلس مع المسيح في عرشة .

+ (يو17 : 1) .. تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا ..

بعد ما أنتهى المسيح من الكلام مع التلاميذ في الأصحاح السابق , رفع عينية وبدأ في الكلام مع اللة , أقنوم الآب وأقنوم الأبن معا في حديث رائع لن تجدة إلا في هذا الأصحاح من الأنجيل .. أما تعبير " مجد أبنك ليمجدك أبنك أيضا " فمعناة أن مجد المسيح سوف يظهر ويتبرهن من خلال أنتصارة علي الشيطان والخطية وأستعلان طبيعتة الآلهية بقيامتة وأنتصارة علي الموت وبالتالي ينال جميع المؤمنين حياة أبدية .. كما ان مجد المسيح سيظهر حين يسلم حياتة الأنسانية في يد أبية فقط وليس حسب إرادة أو مشيئة أي أنسان .. ولأن الأبن في الآب والآب في الأبن فأن أستكمال مجد الأبن هو أيضا أستعلان لمجد الآب في نفس الوقت .

+ (يو17 : 5 – 4) .. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ ..

في هذة الآيات يطلب المسيح من الآب المجد المستحقلة عن عمل الخلاص الذي سيقدمة ويكملة , والآب سيمجدة بأعلان بنوتة لة وأستعلان لاهوتة لكل العالم .. والمجد الذي يطلبة المسيح من الآب ليس المجد للاهوتة بل لناسوتة , أي الجسد الذي أخذة من البشر لأن اللاهوت لم يفارقة المجد لحظة واحدة .. أي انة يطلب المجد للطبيعة البشرية , وهذا الطلب هو عمل عظيم من المسيح لحساب المؤمنين بة .. أي ان المسيح يطلب ان ناسوتة يكون لة نفس مجد اللاهوت , وهذا كلة لحساب الكنيسة جسدة .. وهذة الحقيقة يمكن أستنتاجها من المكتوب في (يو17 : 22) .. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ ..

+ (يو17 : 11) .. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ .. هنا إعلان واضح ان المسيح سيترك تلاميذة ليذهب للسماء بعد الموت والقيامة والصعود , لكن في وجودة في السماء وبعد أنتهاء العمل الخلاصي سيبدأ المسيح العمل الشفاعي من أجل كنيستة .. وهذة الآية نموذج من هذا العمل الشفاعي للمسيح .

+ (يو18 : 2) .. وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ ..

هذة الآية تؤكد ان المسيح لم يكن ذهابة إلي بستان جثسيماني هربا من الصليب .. ففي هذا المكان أعتاد يهوذا ان يتواجد مع التلاميذ ليجتمع بهم المسيح هناك .. وفي الحقيقة كان ذهاب المسيح إلي هناك بالذات لتسهيل مهمة يهوذا الخائن , بل ان المسيح دفعة ليسرع بالذهاب إلي هناك (يو13 : 27) .. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ ..

+ (يو18 : 9 – 8) .. أَجَابَ يَسُوعُ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ». لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا ..

بعد ان سألهم المسيح مرتان "من تطلبون" وكانوا في رعب وخوف في المرة الأولي , وكانوا في أرتباك واضح في المرة الثانية .. بلا شك كان المسيح في مركز القوة فبدأ يملي شروطة ويأمر الذين يريدون القبض علية بأن يتركوا التلاميذ يذهبون .. فرسالة الرب هي سلامة التلاميذ وخلاصهم وليس هلاكهم .. ولم تكن حالة التلاميذ الروحية تسمح ان يجتازوا ضيقات عظيمة مثل هذة لأن الروح القدس لم يكن قد حل عليهم بعد لينالوا قوة من الأعالي .

+ (يو18 : 10) .. ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ .. نلاحظ جميع البشائر الثلاثة الأخري متي ومرقس ولوقا لم يذكروا من الذي أستعمل السيف ولكن هنا يوحنا يذكر أسم بطرس والسبب في ذلك ان القانون الروماني كان يحكم بعقوبة الأعدام علي كل من يعتدي علي عبيد أو حرس رئيس الكهنة .. ولكن لأن يوحنا كتب أنجيلة بعد حوالي 60 سنة من هذة الحادثة , وكان بطرس قد أستشهد فأستطاع ان يذكر أسم بطرس .

+ (يو18 : 13) .. وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ..

كثرت جدا المخالفات القانونية والتجاوزات الغير لائقة في محاكمات السيد المسيح ومنها الذهاب إلي "حنان" رغم أنة لم يكن لة وظيفة رئيس الاكهنة بل زوج أبنتة "قيافا" لأن حنان كان قد عزلة من منصبة الوالي الروماني السابق لبيلاطس .. وكانت هناك مخالفات أخري منها علي سبيل المثال أن لاتتم أي محاكمات بعد غروب الشمس , ورغم ذلك مضوا بة إلي "حنان" ليلا .. أيضا ان لايصلب أي أنسان في عيد الفصح .. كما أنة لايجوز تنفيذ حكم الأعدام إلا بعد ثلاثة أيام من صدور الحكم .. ولكن رؤساء الكهنة واليهود كانوا متعجلين قتل المسيح فضربوا بعرض الحائط بجميع القوانين .

وقول يوحنا "في تلك السنة" هو أستخفاف من يوحنا بوضع اليهود الغيرمقبول , لأن الوالي الروماني يستطيع بسلطانة أن يلغي رئاسة الكهنوت من أي رئيس كهنة في أي وقت , رغم ان الطقس اليهودي يسمح بأستمرار رئيس الكهنة في منصبة حتي يموت , كما تعني أيضا نهاية الكهنوت اليهودي بعد خراب الهيكل في زمن يوحنا الحبيب .

والمعروف ان السيد المسيح تمت محاكمتة دينيا ثلاث مرات : أمام "حنان" في هذا الأصحاح ثم أمام "قيافا" رئيس الكهنة الفعلي كما في أناجيل متي ومرقس ولوقا , ثم مرة ثالثة أمام مجمع السنهدريم كما ذكر لوقا البشير . كما تمت محاكمتة مدنيا ثلاثة مرات أيضا : المرة الأولي أمام بيلاطس البنطي والثانية أمام هيرودس الملك والثالثة أمام بيلاطس الذي حكم علية بالصلب .

+ (يو18 : 19) .. فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ ..

تجاهل السيد المسيح النصف الأول من سؤال رئيس الكهنة , وهو عن من هم تلاميذة , وهذا أيضا تطبيقا لقول الكتاب (يو18 :9) . لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا .. لكنة تكلم بأسهاب عن تعاليمة التي كانت علي مسامع الجميع وأمام الألاف ولم تكن في الخفاء بل في كل مكان في الهيكل والمجامع ومناطق الخلاء .

+ (يو18 : 40) .. فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هذَا بَلْ بَارَابَاسَ!». وَكَانَ بَارَابَاسُ لِصًّا ..

يقول عنة يوحنا الحبيب أنة "لصا" ويقول مرقص في (مر15 : 15) أنة أشترك في فتنة أي في جريمة قتل وكان هناك قتلي , ويقول لوقا البشير في (لو23 : 19) أنة دخل السجن بعد القبض علية بسبب ما حدث في أورشليم من فتنة وقتل .. ومن هنا تضح شخصية "باراباس" أنها شخصية "أرهابي" بلغة العصر الحديث .. ولأنهم أختاروا إرهابي , فقد شربوا من نفس الكأس , حتي أنهم منذ قيام دولة إسرائيل منذ أكثر من سبعين سنة لم يتوقف الأرهاب لحظة واحدة عليهم من المستوطنين الفلسطينين .

+ (يو19 : 5) .. فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الأُرْجُوانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ ..

بعد ان قام بيلاطس بجلد المسيح ومزق لحم جسدة وخضبة بالدماء ووضعوا أكليل من شوك مغروس في رأسة وأشترك في ضربة ولطمة كل الكتيبة الرومانية , ورفع عنة كل كرامة أنسانية .. أخرجة في هذة الصورة لليهود كأنسان ضعيف ليس لة من يسندة كملك لليهود حسب زعمهم .. وقول بيلاطس "هوذا الأنسان" كانت محاولة أخيرة من بيلاطس ليذكرهم بأنسانيتهم وأن المسيح هو أخوهم في الأنسانية ليتنازلوا عن موضوع صلبة , لكنة فشل .

وهذا التعبير " هوذا الأنسان" أيضا هو تحقيق لما قالة وتنبأ عنة قيافا رئيس الكهنة في (يو11 : 50 – 49) .. فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا ..

وهو أيضا رد علي تساؤل أستمر 38 سنة من مريض بيت حسدا في (يو5 : 7) .. يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ ..

+ (يو19 : 11 – 10) .. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: « لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقُ. لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ ..

المسيح هنا يضع النقط فوق الحروف ويقوم بعمل تصحيح لأفكار بيلاطس الخاطئة التي أعتاد عليها أن السلطة والقوة هي في يدة .. وهذا خطأ كبير يقع فية الكثيرين من أصحاب السلطة أو النفوذ .. فكل الأمور هي فقط بسماح من اللة .. وإن كانت هناك ضيقات أو مصاعب فهي أيضا بسماح من اللة , ربما لانعرف أسبابها ولكننا نعرف شيئا واحدا وهو ان اللة يحبنا , وهذا يكفي .

+ (يو19 : 12) .. مِنْ هذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ، وَلكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ .. شعر اليهود بأقتناع بيلاطس ببرائة المسيح الكاملة فحولوا القضية من تهمة دينية (يدعي أنة أبن اللة) إلي تهمة سياسية (يدعي أنة ملك منافسا لنفوذ لقيصر) وهذة التهمة إذا وصلت إلي طيباريوس قيصر المعروف

أنة كان يسمع للوشايات ستعني عزل وقتل بيلاطس البنطي , لذلك كان التصرف الوحيد المتبقي أمام بيلاطس هو الحكم بالصلب .

+ (يو19 : 17) .. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ» ..

الخروج هنا يشير إلي الخروج خارج أسوار أورشليم إلي مكان الصلب .. وهذا تطبيق لطقس ذبيحة الخطية والكفارة , فقد كانت تحرق خارج المحلة وتقدم عن خطية رئيس الكهنة أو عن خطية الشعب كلة .. وهذا ما فعلة السيد المسيح حرفيا .

+ (يو19 : 25) .. وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ ..

يوحنا يذكر أولا العذراء مريم ثم أختها, ويبدو ان العذراء مريم كان لها أخت واحدة .. ونلاحظ ان متي ومرقس لم يذكروا وقوف العذراء بجانب الصليب لأنها غالبا لم تكن موجودة منذ بداية الصلب , لكن يوحنا ذهب وأتي بها أخيرا لأنة شعر ان الرب يريد ان يودعها .. ولنفس السبب لم يذكر يوحنا حديث اللصان ووتعييرات الناس عند الصليب لأنة لم يتواجد في ذلك الوقت .

+ (يو19 : 28) .. بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ» ..

هذة لحظة وصول المسيح إلي قمة العذاب والألم , وإلي لحظة تسليم روحة في يد الآب .. وقولة " أنا عطشان" قبل تسليم الروح بثواني قليلة ليست بقصد الشكوي .. فقد سبق وقال نفس الكلمة للسامرية ومع ذلك لم يشرب , ولم يأكل حينما أتي التلاميذ بالطعام لأنة أرتوي وشبع من أيمان السامرية وشعب مدينتها .. هكذا فعل من فوق الصليب , فهو عطشان لخلاص نفوس كل العالم .

+ (يو19 : 30) .. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ ..

في طقس الفصح اليهودي يشرب المجتمعين حول المائدة أربعة كؤوس .. والكأس الرابعة والأخيرة تعلن أنتهاء طقس الفصح .. وقد شرب المسيح هذة الكأس الأخيرة من فوق الصليب (الخل = نبيذ مختمر) , وهو بذلك أعلن أنتهاء الفصح اليهودي إلي الأبد وبداية العمل بسر الأفخاريستيا بعد ان قدم جسدة ودمة في العشاء الأخير قبل الذهاب للصليب مباشرة .

+ (يو20 : 1) .. وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ ..

في يوم الأحد وبعد أنقضاء يوم السبت ومن قبل شروق الشمس ومازال الظلام الحالك في منطقة القبر .. ذهبت هذة المرأة العظيمة إلي القبر.. ولا أعتقد انها ذاقت طعم النوم أو الراحة منذ أحداث الصلب يوم الجمعة .. وهذا التصرف لايصدر إلا من أنسان يحب بعمق حب حقيقي .. وكيف لا وهي التي ذاقت مرارسكني الشياطين في جسدها (مر16 : 9) وكان محررها حبيبها يسوع .

+ (يو20 : 4) .. وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ ..

سبق يوحنا الحبيب بطرس إلي القبر , وهذا ربما يكون منطقيا لأن يوحنا كان أصغر سنا بكثير من بطرس .. ولكن ربما أيضا كان ضمير بطرس مثقلا ويؤنبة كثيرا بعد حادثة إنكارة لسيدة أمام العبيد ثلاثة مرات , والضمير المثقل دائما يبطئ مكن عبادتنا .

+ (يو20 : 7) .. وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ ..

وجود الأكفان يثبت عدم وجود أي أحتمال لسرقة الجسد لأن اللص لن يهتم بفك الأكفان عن الجسد حتي لايضيطة أحد , كما ان الكفن

+ بسبب الأطياب الكثيرة والحنوط تكون ملتصقة تماما بالجسد وتتصلب متخذة شكل الجسد .. والمسيح خرج من هذة الأكفان أو أنسحب منها دون ان يحركها .. تماما كما يدخل ويخرج من الأبواب وهي مغلقة .. أما المنديل الملفوف في موضع وحدة فهي عادة عند اليهود ان يترك الضيف الفوطة التي يمسح بها يدية ملفوفة ومرتبة لو كان سيعود ليستكمل طعامة , وإن كان قد أنتهي من الأكل يتركها بلا ترتيب .. وهذة رسالة من المسيح لليهود أنة سيعود ثانيا ليستكمل عملة معهم في المجئ الثاني لة علي الأرض .

+ (يو20 : 23 – 22) .. وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ هذة النفخة كانت للتلاميذ ليعطيهم المسيح موهبة الروح القدس لمغفرة الخطايا , وهذة النفخة تحولت إلي وضع الآيادي في رسامة أساقفة الكنائس فيما بعد وهي ماتسمية الكنيسة سر الكهنوت . ومن ينكرون سر الكهنوت يفسرون هذة النفخة أنها لكل المؤمنين وبها يغفرون ويسامحون بعضهم .. ولكن بالطبع هذا شيئ عادي في المسيحية ولا يحتاج نفخة خاصة من المسيح .

+ (يو21 : 3) .. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا .. تعودنا منم بطرس الزعامة والأندفاع وهاهو يأخذ الآخرين لصيد السمك .. ربما كان الدافع لذلك هو شعورة بالأحباط وعدم أستحقاقة لصيد النفوس خصوصا بعد إنكارة لسيدة , ولكن الرب أعطي بطرس وبقية التلاميذ درسا آخر وهو عدم صيد أي سمك ليدركوا حقيقة وضعهم أنهم خدام الكلمة أولا وأخيرا ولن يكونوا صيادين للسمك .

+ (يو21 : 10 – 9) .. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآنَ .. الجمر المتقد سيثير في ذهن بطرس ذكريات أليمة فهناك أنكر سيدة أمام الجواري , وسيسألة المسيح مرة ثانية هل تحبني ؟ ليعيدة مرة أخري لرتبتة الأولي , والتلاميذ لم يصطادوا أي سمك طوال الليل ومع ذلك رجعوا للبر فوجدوا السمك والخبز جاهزا لهم وهذا درس من المسيح لهم ان يهتموا بالرعاية والخدمة أولا والرب يتكفل بكل أحتياجاتهم .. أما طلب المسيح ان يقدموا من السمك الذي أصطادوة , فهذا سؤال سيسألة الرب لكل خادم أين النفوس التي ربحتها للمسيح ؟

+ (يو21 : 15) .. فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَارَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي .. هنا يربط المسيح بين صيد السمك ورعاية الغنم ويحول بطرس من صيد السمك إلي رعي الغنم ,اي يصطاد النفوس ويرعاها ويحافظ عليها للمسيح ..مأسهل ان نقول أننا نحب اللة ولكن المحك الحقيقي لأثبات محبتنا للمسيح هو ان نخدم أولادة ونرعاهم وبذل النفس والتضحية من أجلهم .

أيضا من علامات إثبات محبتنا للمسيح هو ان نقبل بالصليب الذي يسمح بة في حياتنا ونفهم هذا من العدد (18) وَلكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ .. وهذا الكلام ليس لبطرس فقط بل لنا جميعا فعلامة محبتنا للمسيح وتلمذتنا لة هو قبول ما يسمح بة آلام , فكمال الحب هو في بذل الذات حتي النفس الأخير, أيا كان هذا الصليب أو الألم .

القداس الآلهي و علاقتة بالكتاب المقدس

+ بعد الأنتهاء من صلوات اللآواشي الكبار وصلاة الصلح , يبدأ أهم جزء في القداس وهو حلول الروح القدس علي الخبز والخمر لكي يصيرا جسد الرب ودمة وهو ما يعرف طقسيا بأسم التقديس التي منها جاءت كلمة " قداس" .

+ في اليونانية يعرف تقديس القرابين بأسم (أنافورا) .. وحرفيا تعني " رفع القرابين إلي فوق" والكلمة من مقطعان " أنا " وتعني إلي فوق و " فورا " وتعني قرابين .. أو يطلق عليها أيضا باليونانية " ليتورجيا " والمقصود بها خدمة أو صلاة الشعب , وأستقر الرأي علي أنها تشير إلي صلاة الأفخاريستيا .

+ تبدأ صلوات التقديس بحوار لطيف بين الكاهن والشعب , ويبدأها الكاهن بقولة : " الرب مع جميعكم " .. يقولها الكاهن وهو حاملا اللفافة التي فوق الأبروسفارين علي يدة اليسري واللفافة التي فوق الصينية علي يدة اليمني .. وهذة العبارة أصلها الكتابي نجدة في (2 تسا 3 : 16) .. وَرَبُّ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُعْطِيكُمُ السَّلاَمَ دَائِمًا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. الرَّبُّ مَعَ جَمِيعِكُمْ .. وهنا يرد الشعب قائلا : ومع روحك أيضا .. والقديس يوحنا ذهبي الفم لة تأمل في ذلك فيقول : الكاهن يصلي لأجل الشعب والشعب أيضا يصلي لأجل الكاهن وصلاة الشعب هي قولهم : ومع روحك أيضا ..

+ أرفعوا قلوبكم ..

يقولها الكاهن وهو متجة ناحية الشرق , والغرض من هذا القول هو ان نفرغ قلوبنا وعقولنا من أي أهتمامات دنيوية أثناء وجودنا في وقت تقديس الأسرار .. والأصل الكتابي لهذة العبارة نجدة في كلام بولس الرسول في (كو3 : 2) .. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ .. وهنا يرد كل الشعب : " هي عند الرب " .. وينبغي ان نكون صادقين في قولنا هذا حتي لانسمع ماسمعة الفريسيين من توبيخ الرب في (مت15 : 8) .. يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ..

+ فلنشكر الرب ..

يقبل الكاهن الصليب ويضعة علي المذبح ويقدم الشكر للرب علي نعمة إعطاء ذاتة لنا في القداس الآلاهي , ونحن في هذا نتشبة بالملائكة في تقديمهم الشكر للرب (رؤ11 : 17) .. نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، لأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكْتَ ..

ويرشم الكاهن علي الخدام عن يمين المذبح , ومعني ذلك ان الشمامسة (طقسيا) واقفين عن يمين المذبح وليس عن يسارة , وعلي نفس الطقس نجد كرسي البطريرك أو الأسقف داخل الهيكل عن يمين المذبح .. أما كرسي البطريرك أو الأسقف خارج الهيكل ففي الناحية الشمالية من الكنيسة حتي يكون شعبة كلة عن يمينة .

ويجاوب الشعب : " مستحق وعادل " أي ان الشكر والعبادة للة واجبان علي الكاهن والشعب .. ثم يردد الكاهن " مستق وعادل" ثلاثة مرات والسبب في ذلك ان الرب دعانا ونحن في غير أستحقاق لهذة النعمة العظيمة .. وهم في ذلك أيضا يتشبهون بالكنيسة المنتصرة في السماء في (رؤ4 : 11 – 10) ..

يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ ..

+ ينبة الشماس الشعب قائلا : " أيها الجلوس قفوا " .. وعموما غير جائز ان يجلس المصلون في القداس وخصوصا في تلك اللحظات (إلا في حالة عدم قدرة االبعض علي أستكمال الوقوف أثناء تقديس الأسرار) .. والمقصود بالوقوف هو أنتباة الفكر ومقاومة الأفكار التتتي يشغلنا بها عدو الخير أثناء الصلوات .

ثم يعود الشماس وينادي الشعب قائلا : " وإلي الشرق أنظروا " والمقصود بذلك هو أحياء الشوق للرجوع للفردوس الأول وإلي شمس البر (ملا4 : 2) .. وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا .. ومجيئ المسيح الثاني (مت24 : 27) لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ ..

+ التسبحة الشاروبيمية :

يردد كل الشعب هذة التسبحة التي سبح بها الشاروبيم والسارافيم وهي (قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت , السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس) .. وهذة التسبحة أصلها الكتابي في (أش6 : 3 – 2) .. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ،بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ ..

وهذة التسبحة قديمة جدا في الكنيسة بدليل ان جميع الكنائس المسيحية علي أختلاف (الطوائف والمذاهب) تستعملها في خدمة القداس . وترتيل الشعب لهذة التسبحة دلالة علي ان الذي رآة أشعياء وتكلم عن مجدة وسمع الملائكة يسبحونة .. هو نفسة الحاضر بذاتة في الأفخاريستيا علي المذبح والملائكة يهتفون ويقدمون التسبيح .

+ أثناء التسبحة الشاروبيمبة يقوم الكاهن بتبديل اللفائف .. فيأخذ اللفافة التي كانت علي يدة اليمني (وهي التي كانت فوق الصينية) ويجعلها علي يدة اليسري , والتي ععلي يدة اليسري (التي كانت أصلا فوق الأبروسفارين) ويضعها فوق الكأس , والتي فوق الكأس يضعها علي يدة اليمني .. وسنلاحظ بعد حركة اللفائف أنة سيتم الكشف عن كلا من الكأس والحمل معا .. وهذا معناة إعلان الرب نفسة لكنيستة المحبوبة , وان كنيستة تعرفت علية تماما كما تعرفت علية المجدلية (يو 20 : 18 – 13) .

+ كما ان كشف الأسرار قبل البدأ في تقديسها هو دلالة علي ان جميع رموز الأنبياء ونبواتهم قد أكتملت ونحن الآن أمام التحقيق الكامل لهذة النبوات مثلما قال بولس في (2 كو 3 : 14) .. بَلْ أَغْلَظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاقٍ غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ .. كما ان الكاهن بعد ما يأخذ اللفافة عن الكأس , ياخذ لفافة أخري ويغطي بها الكأس مرة ثانية وهي إشارة إلي أعلان المسيح عن ذاتة لتلميذي عمواس ثم أختفائة عنهما في (لو 24 : 31 - 30) .. فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا ..

+ يمسك الكاهن الصليب بيدة اليمني ويعمل رشومات (آجيوس) الثلاثة :

الأولي علي نفسة وهو يقول : آجيوس

الثاني علي الخدام يمينا وهو يقول : آجيوس

والثالث علي الشعب غربا وهو يقول : آجيوس

وآجيوس كلمة يونانية معناها بالعربي " قدوس" ويقابلها في اللغة القبطية " إكؤواب "

+ بعد الرشومات الثلاثة يصلي الكاهن بعض القطع :

الأولي : (قدوس قدوس أنت أيها الرب وقدوس في كل شيئ) .. وهي صلاة تأملية عن خلقة اللة للأنسان في فردوس النعيم ولكن بسبب مخالفة الوصية خرج من الفردوس , فأرسل لة الرب الأنبياء ليردوة .. وفي آخر الأيام أرسلي الفردوس كما قال بولس في (غلا 4 : 5 – 4) .. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ .. ويرد الشعب (آمين) أي نعم حقا .

الثانية : (تجسد وتأنس) .. وهنا يقدم الشماس الشورية للكاهن ليضع فيها يد بخور .. ووضع البخور هنا يشير إلي تجسد السيد المسيح لأن الشورية تشير إلي بطن العذراء والفحم المتوهج يشير إلي نار اللاهوت المتحد بالناسوت .

ويستكمل الكاهن صلاتة التأملية ذاكرا المعمودية المقدسة وتطهيرنا بروحة القدوس وتقديم ذاتة ذبيحة حية علي الصليب ثم نزولة إلي الجحيم لتخليص أنفس الراقدين علي رجاء القيامة (عب 11 : 13) .. فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ .. وتتنبأ عن ذلك أشعياء في العهد القديم (أش 42 :7) لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ ..

وهنا يرد الشعب مصدقا بقولة (حقا نؤمن) .

الثالثة : (وقام من الأموات) .. وهنا أستكمال للصلاة التأملية , فيذكر الكاهن قيامتة من الأموات بعد نزولة إلي الجحيم , ثم صعودة للسماء وجلوسة عن يمين الآب ومجيئة مرة ثانية بغرض دينونة المسكونة كلها .. ويعطي كل واحد حسب أعمالة ..

وهنا يرد كل الشعب طالبين الرحمة من اللة قائلين (كرحمتك يا رب وليس كخطايانا) .

نازفة الدم

+ " وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ " .... متي 9 : 20

+ عندما كتب فيكتورهوجو قصة " البؤساء" , هز وجدان العالم وفتح العيون علي التعاسات والآلام التي يعانيها المعذبون في الأرض وهؤلاء ليسوا قلة , ولا أكون مبالغا إذا قلت أنهم الغالبية العظمي , فليس هناك أنسان لم يختبر الألم في حياتة ,البعض يصرخ شاكيا أو متوجعا والكثيرين يتحملون الألم في صمت .. وإذا تخيلنا ان هناك شخص يتحدث بأسم جميع البؤساء ويحمل هموم التعساء ويشعر بأنين المتألمين لكان هذا الشخص هو المسيح , صديق المنكوبين والمتضايقين والمنبوذين أو في لغة أخري هو صديق من لاصديق لة ..

+ وقد كانت النازفة الدم واحدة من هؤلاء , إذ كانت معدمة, فقيرة, محطمة من مرضها الذي لازمها أثني عشرة سنة , وبحكم الشريعة كان عليها ان تعيش منبوذة لا من الناس فقط بل من أقرب الأقربين إليها .. كانت تنزف من كل جانب من حياتها , ومد المسيح يدة إلي المرأة البائسة وأوقف النزيف المادي والمعنوي , وأعاد إليها الحياة , وهو يفعل هكذا علي الدوام مع البؤساء الذين يطلبونة في السر و العلانية .

+ لعل نازفة الدم كانت واحدة من القليلات من النساء اللواتي لايدرك الناس مدي ماعانت من بؤس أو وصلت ألية .. أنا أتخيل إمرأة نحيفة في غاية النحافة أو هي أقرب إلي الحطام منها إلي صورة أمرأة تعيش بين الناس , تصور معي امرأة تنزف بأستمرار لمدة أثنتي عشرة سنة دون ان تكون جلد علي عظم أو وجها ذابلا علية كل علامات البؤس واليأس والأجهاد وآلام نزيف لايتركها ليل ونهار كل ذلك خلاف آلامها النفسية , فربما أيقنت بعد كل هذة السنين انه لن تجد الرحة بغيرموتها جسديا كما يتصور الكثيرين الذين يطلبون الموت عندما يشتد بهم الألم وتزداد التعاسة في حياتهم .

+ من المفارقات الغريبة أجتماع قصة هذة المرأة المسكينة مع قصة أبنة يايرس في نفس التوقيت وربما لا توجد علاقة بين الأثنتان ولكن الحياة الساخرة تجمع صورتين متناقضتين تماما في نفس الوقت ونفس المكان , فبنما عاشت أبنة يايرس لمدة أثنتي عشرة سنة تملأ البيت ضحكا وبهجة وسعادة , يزحف الألم الرهيب علي نازفة الدم في نفس الوقت والمدة الزمنية .. وبينما تؤخذ الحياة من أبنة يايرس الصغيرة ربما قبل موعدها وبدون أي رغبة في الموت , وتستمر الحياة التعيسة لمن تتمني الراحة حتي لو كان الموت هو الثمن , هذا هو لغز الحياة علي الأرض

+ علي ان المرأة عانت أكثر من نزف الحياة في صحتها , إذ ضاعت أموالها بالكامل وهي تنتقل من طبيب إلي طبيب باحثة عن علاج وفي النهاية لم تجدة , وأغلب الظن أنها كانت غنية يصفها الكتاب بالقول : " أنفقت كل ما عندها " .. ولنا ان نتصور أجتماع كلا من ألم المرض مع الفقر في نفس الشخصية وكلاهما رهيب ومخيف .

+ علي ان ماهو أسوأ من هذا كلة ما كانت تعانية هذة المرأ من المجتمع الذي كانت تعيش فية .. لأن نزف الدم بحسب شريعة الناموس يعتبر نجاسة وفساد , ثم أضاف ألية التقليد اليهودي من الفريسيين المتزمتين أنها نتيجة الخطية التي يرتكبها الأنسان أو انها أعلان لغضب اللة علي نازفة الدم (حسب مفهومهم) .. ولذا يلزم أن تطرد هي والأبرص علي حد سواء , وهي نجسة في كل ماتلبس أو تلمس , وهي أيضا منجسة لكل من يلمسها أو يحتك بها .. وهي لاتطرد من العيشة مع الناس فقط بل أكثر من ذلك (وحسب التقليد اليهودي) تطلق من زوجها وتفصل عن أولادها .. ولك أن تتصور بعد كل هذا مدي البؤس والوحدة القاتلة التي كانت تعيش فيها وقسوة كل الآلام الجسدية والنفسية والروحية .

+ كانت قصة هذة المرأة طويلة مع الأطباء لمدة أثنتي عشرسنة وقد أنفرد مرقس في حديثة عنها بأتها لم تنتفع شيئا بل صارت إلي حال أسوأ .. ومع ان هناك كثيرين من الأطباء القدامي الذين برعوا في الغلاج , إلا أنة من العجيب ان كتاب المشنا عند اليهود جاء فية ان كل الأطباء يستحقون جهنم ولعل هذا كنتيجة لكثيرين من الدخلاء علي مهنة الطب الذين كان كل همهم نزف أموال المرضي لذا كان مرضي كثيرين تدهو صحتهم .. علي ان الكتاب ربما يقدم رسالة تقول انة لا شفاء للجسد والنفس والروح بدون الرجوع للرب
العالم بارع في أعطاء المريض لمسكنات وقتية وليس الشفاء الكامل وهناك طب المسرات العالمية للذين يظنون ان علاجهم في اللهو و الكأس والملاهي .. أبصر أحدهم عامل المصعد يغني صاعدا ونازلا بالذين يصعدون وينزلون معة من الناس وقال لة أحدهم " يبدو يا أخي أنك مبتهج وسعيد جدا لأنك تغني دائما " فرد علية العامل " يا سيدي إنني أغني لأني أريد أن أمنع نفسي من الصراخ ..

+ وإذ وصلت المرأة إلي هذة الحال القاسية شقت طريقها إلي الرب , ويقول مرقس إتها سمعت بيسوع مما يشير أنها لم تكن قد رأتة من قبل فقط سمعت عنة أنة يشفي جميع الأمراض ويعمل المعجزات وأنة قريب من المساكين والبائسين , وأدركت ان كل ما تحتاجة هو فقط أن تلمس طرف ثياب هذا الأنسان الرائع وهذا يبين ويثبت كم كان ايمانها عظيم جدا ويفوق كل تصور
ولعلة من اللازم ان نشير إلي ان المسيح توقف ليصحح الكثير مما تحتاج إلية هذة المرأة من تصحيح , لقد جائتة وهي تؤمن بقدرتة ودون أن تعرف عن رغبتة شيئا , فبين لها أن رغبتة لا تقل إطلاقا عن قدرتة وأنة يفعل لأنة يرغب ويقدر لأنة يريد , جائتة في الخفاء فأخرجها إلي النور.. جائت تأخذ أحتياج الجسد فأعطاها ما هو أعظم .. حاجة النفس والقلب والروح

+ لست أعلم حقا كيف عاشت فيما بعد بين الناس , وهل هي كما يذكر أحد التقاليد كانت تدعي فيرونيكا , وأنها مسحت وجة المسيح بمنديلها في طريقة حاملا الصليب إلي هضبة الجلجثة , وأن أثار الوجة المتألم قد طبع علي المنديل وأنها عاشت طوال حياتها تحفظ هذا الأثر لتذكرذاك الذي بلمستة أعطاها الشفاء وبصليبة أعطاها الحياة الأبدية

+ ليتنا نتعلم من قصة هذة المرأة المسكينة المنبوذة من الجميع وتخلي عنها الكل .. أن لا نتجاهل أي أنسان في الحياة
كل أنسان وضعة اللة في طريق حياتك لم يكن علي سبيل الصدفة , ولكن اللة قصد هذا .. فأنت تؤثر في من حولك وتتأثر بهم
وكل من تراة حولك لة قصة أو أحتياج معين أو ضيقات وآلام قد يحكيها لك أو يصمت ويخفيها وراء أبتسامة
ليتنا نفتح قلوبنا قبل بيوتنا للجميع بلا أستثناء
نحب ونشفق علي الجميع ونشعر بهم ونتعب قليلا من أجلهم .

وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ .. يو13

أسئلة لأختبار معلوماتك

1 لماذا لم يهتم يوحنا كثيرا بقصة ميلاد المسيح أو أنسابة ؟ .. وكيف أشار أليها في الأصحاح الأول ؟

2 ماهي صفات الراعي الصالح كما تفهم من (يوحنا 10) ؟

3 لماذا أختار المسيح مناسبة عيد المظال ليتكلم عن نفسة أنة مصدر الماء الحي والأرتواء ؟

4 أذكر آية تظهر فيها شفاعة السيدة العذراء المقبولة عند السيد المسيح ؟

5 أذكر شواهد عن صلب المسيح وصعودة للسماء من (يوحنا 3) ؟

6 لماذا كان هناك هلع من الفريسيين بسبب معجزة المولود أعمي , وكان هناك سب ولعن وطرد لهذا الأنسان ؟

7 لماذا لم يشفي الرب المولود أعمي بكلمة منة , وأختار طريقة مطولة ؟

8 هناك إشارة في (يوحنا 10) إلي بداية الكنيسة , ماهي ؟

9 كما نفهم من (يوحنا 16) ماهو دور الروح القدس بالنسبة للعالم والمسيح والمؤمنين ؟

10 لماذا كانت قصة المرأة التي أمسكت في الزنا في (يوحنا 8) , هي مكيدة مدبرة من اليهود ؟

11 يذكر يوحنا أسم مريم أخت لعازر في (يو12 : 3) وبطرس في (يو18 : 10) بينما لم تذكرهم بقية الأناجيل . لماذا ؟

12 أذكر بعض المخالفات التي خدثت أثناء محاكمات السيد المسيح ؟

13 ما هو تعليل عدم ذكر يوحنا حديث اللصان معا فوق الصليب ؟

14 أشرح الآية في (يوحنا 7 : 34) ؟

---

15 ما معني هذة الأسماء : " أنا فورا " - " آجيوس " ؟

16 ما هو الأصل الكتابي لقول الكاهن " أرفعوا قلولكم " ؟

17 أثناء التسبحة الشاروبيمية يقوم الكاهن بتبديل اللفائف .. ما معناها ؟

18 لماذا يقدم الشماس الشورية إلي الكاهن عندما يقول " تجسد وتأنس " ؟

---

19 أذكر حالة البؤس الأجتماعي والنفسي والمعنوي لناذفة الدم ؟

20 لماذا تعمد السيد المسيح أن يكشف من لمستة أمام الجميع ؟